

رُدُّوا النَّيَاقَ لِبَيْتِ الْمَالِ إِنْ لَمْ لَهُ حَقَّ الزِّيَادَةِ فِيهَا قَبْلَ شَارِيهَا

عمر ورسول كسرى^(١)

وَرَاغَ صَاحِبَ كِسْرَى أَنْ رَأَى عَمْرًا وَعَهْدَهُ يَمْلُوكِ الْفُرْسِ أَنْ لَهَا رَأَهُ مُسْتَغْرِقًا فِي نَوْمِهِ، فَرَأَى فَوْقَ الثَّرَى تَحْتَ ظِلِّ الدَّوْحِ مُشْتَمِلًا فَهَانَ فِي عَيْنِهِ مَا كَانَ يُكْبِرُهُ وَقَالَ قَوْلَهُ حَقٌّ أَصْبَحَتْ مَثَلًا أَمِنْتَ لَمَّا أَقَمْتَ الْعَدْلَ بَيْنَهُمْ

بَيْنَ الرَّعِيَّةِ عَطْلًا وَهُوَ رَاعِيهَا^(٢) سُوْرًا مِنَ الْجُنْدِ وَالْأَحْرَاسِ يَحْمِيهَا فِيهِ الْجَلَالَةُ فِي أَسْمَى مَعَانِيهَا بِرُودَةٍ كَادَ طُولُ الْعَهْدِ يُبْلِيهَا^(٣) مِنَ الْأَكَاسِرِ وَالذَّنْيَا بِأَيْدِيهَا وَأَصْبَحَ الْجَيْلُ بَعْدَ الْجَيْلِ يَرُويهَا: فَنِمْتَ نَوْمَ قَرِيرِ الْعَيْنِ هَانِيهَا

مثال من رحمته^(٤)

وَمَنْ رَأَهُ أَمَامَ الْقِدْرِ مُنْبَطِحًا وَالنَّارُ تَأْخُذُ مِنْهُ وَهُوَ يُذَكِّيهَا^(٥)

- (١) يشير الشاعر في الأبيات التالية إلى ما يروى من أنه لما جاء رسول كسرى إلى عمر، وجده راقداً على الرمل، جاعلاً منه وسادة أسند إليها رأسه، فوقف أمامه خاشعاً، وقال عبارته المألوفة: عَذَلْتُ، يا عمر، وأمنت، فنمت.
- (٢) عَطْلًا: متجرّداً من مظاهر الأبهة.
- (٣) الدوح: جمع دوحة، وهي الشجرة الكبيرة المتسعة الظلّ. واشتمل الرجل ثوبه: تَلَفَّ به وأداره على جسده.
- (٤) يشير الشاعر في الأبيات التالية إلى ما يروى من أن عمر رأى امرأة توقد النار على حصى وماء، تُشغِلُ بذلك أولادها عن طلب الطعام حتى يناموا، فحمل إليها عمر من بيت المال شيئاً من الدقيق، وجلس وساعدها في إشعال النار، ولم ينصرف حتى أكل الأطفال وناموا.
- (٥) يذكيها: يشعلها.